مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: التاسع والسبعون

السنـــة: التاسعة والأربعون

الموصـــــــل

١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

للتواصل: radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: التاسع والسبعون	السنة: التاسعة والأربعون
(تشرين الأوَّل/ تشرين الثاني/ كانون الأوَّل لسنة ٢٠١٩)	

رئيس التحـــرير	
أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري	
سكرتير التحرير	
أ.م.د.بشار أكرم جميل	
هيئة التحرير	
أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد
المتابعة والتقويم اللغوي	
م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـوان	الصفحة
أعلام النثر الفني في مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار... لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) كُتَّابٌ وسِير غيرية أ.د.يونس طركي سلوم البجاري	١ - ٣٢
علاقة التشبيه بالدلالة مقالات ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في العزلة والصبر في صيد الخاطر أنموذجًا أ.م.د. أسماء سعود إدهام الخطّاب و أماني طلال يحيى	٣٣ - ٥٦
بلاغة اللغة الاشارية في تشكيل صورة المعنى في الخطاب القرآني أ.م.د. عدنان عبدالسلام الأسعد و أ.م.د. معن توفيق دحام	٥٧ - ٩٠
نبذة في علم القافية لشمس الدين محمد موسى الحسيني الحجازي المالكي أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي	٩١ - ١١٨
شعريَّة المديح عند صالح المِعمار الموصليّ (ت١١٦٢هـ) أ.م.د. مقداد خليل قاسم الخاتوني	١١٩ - ١٥٨
بلاغة المناسبة في سورة الكوثر أ.م.د. صالح ملا عزيز	١٥٩ - ٢٠٠
توظيف التاريخ في مسرحيات عماد الدين خليل م.د. ربيع خزعل محمود العزاوي	٢٠١ - ٢٢٤
شَرْحٌ على أَبياتِ البطليوسيّ في تصريفِ الفعلِ المحذوفِ الفاءِ واللَّامِ في صيغةِ الأَمرِ لعبدالرحمن السلاسيّ (ت١١١٨هـ)- تحقيق ودراسة – م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	٢٢٥ - ٢٦٢
مسائل (قل ولا تقل) في كتاب (الفصيح) لأبي عباس ثعلب- دراسة لغوية م.د. حكيم عبدالنبي حسن	٢٦٣ - ٢٩٤
المصطلح النقدي في تراث أحمد مطلوب(رحمه الله) بين القديم والحديث م.د. محمد غانم شريف	٢٩٥ - ٣١٦
رؤية شعراء صدر الإسلام لأحداث الهجرة م.م وضاح حسن خضر الحديدي	٣١٧ - ٣٣٢
التناص في شعر السيد محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩ – ١٩١٥) م.م.عبد الغني حميد حسين	٣٣٣ - ٣٧٢
العلاقات السعودية – البريطانية في ضوء مشروع سوريا الكبرى ١٩٤٦- ١٩٤٨ دراسة وثائقية أ.م.د. فهد عباس سليمان السبعاوي و م.د اسماعيل محمد حسن الجبوري	٣٧٣ - ٤٠٠
بدر بن حسْنَويه الكردي وأعماله الخيرية (٣٦٩-٤٠٥هـ/٩٧٩-١٠١٤م) "دراسة تأصيلية تأريخية" أ.م.د. كريم محمد ككو و م.د. أردلان إسماعيل عمر السروجي	٤٠١ - ٤٤٠

رحلة حج السلطان موسى بن أبي بكر التكروري ٧٢٤هـ/١٣٢٤م دراسة في مضامينها أ.م.د. بشار أكرم جميل	٤٤١- ٤٦٠
صناعة المنسوجات في إقليم الأحواز في العصر البويهي (٣٢٦- ٤٤٧هـ / ٩٣٧-١٠٥٥م) أ.م.د. حاتم فهد هنو	٤٦١- ٤٨٠
ترجمة ابو بكر الصديق (ﷺ) في كتاب المختار من مناقب الاخيار لمجد الدين بن الاثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) دراسة نصية أ.م. د. مها سعيد حميد	٤٨١- ٥٠٨
الملح واستعمالاته في بلاد الرافدين أ.م.د. سهيلة مجيد احمد	٥٠٩- ٥٢٠
المدينة الآمنة مقترح تصميم محلة سكنية عراقية حديثة من منظور سوسيولوجي أ.م. يوسف حامد السبعاوي	٥٢١ - ٥٤٨
استخدام تقنيات المعلومات في المكتبات الجامعية الحكومية في مدينة أربيل : المكتبة المركزية لجامعة صلاح الدين أنموذجاً أ.د.عمار عبداللطيف زين العابدين و م.م.شادية سعدالله عبدالله	٥٤٩- ٦١٠
توظيف تطبيقات الويب٢,٠ في تقديم خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية مع تقديم مشروع توظيفه في مكتبة كلية الآداب في جامعة الموصل أ.م. سمية يونس الخفاف و رندة ميسر الرفاعي	٦١١- ٦٤٠
ابنُ الابَّار القُضَاعِيّ البلنسيّ (٥٩٥ -٦٥٨هـ/١١٩٩-١٢٦٠م) وَ منهجُه في كِتَابِه التَكمِلَة لكتاب الصِلَة أ.م.د. أحمد هاشم محمد صالح السبعاوي	٦٤١- ٦٨٤
الأقوال التي ضعّفها ابن عطية الأندلسي في تفسيره لمخالفتها مكان النزول عرضاً وتحليلاً ودراسةً السور والآيات المكيّة أنموذجاً م.د. أيوب آدم رسول البرزنجي	٦٨٥- ٧٣٢
دافعيَّة المقاصد الضرورية لحفظ حقوق الإنسان دراسة مقاصدية م.د. فراس فياض يوسف الحمداني	٧٣٣- ٧٥٢
أدلة وجود الله عند توما الاكويني دراسة نقدية مقارنة م.م. هبا عبد الاله يونس	٧٥٣- ٧٩٨
عمل المرأة وأبعاده في السلوك الإنجابي دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م.هيثم سعيد عبدالله عمر	٧٩٩- ٨٢٠

أعلام النثر الفني في مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار... لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) كُتَّابٌ وسِير غيرية

أ.د.يونس طركي سلوم البجاري *

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١٢/١٦ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١٢/٢٤

المقدمة:

يتمحور البحث في محورين:

الأول: تناول أعلام النثر الفني في مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ)، وتلبث عند الاختيارات النثرية الفنية التي أبدعها خمسة عشر عَلَماً من أصل أعلامه البالغ عددهم مائة وثلاثة وسبعين.

وتنوعت فنون الاختيارات النثرية بين الرسائل الاجتماعية والسياسية والتوقيعات مفصحة عن موضوعات متعددة كالتعزية والتهنئة والإجازة وطلب الشفاعة والاستعطاف والمراجعات والمجاوبات، ولم تخلُ من الادب الفكاهي الساخر ولاسيما ما جاء في مدح الهر.

الثاني: تناول السيرة الغيرية وقد تفرّد بها خمسة كُتّاب كبار من ذوي المقدرة العالية في البلاغة والبيان فضلاً عن تمكنهم من فن الخطابة. وقد جاء جُلُّها موشياً بفنون بديعية، وكان السجعُ ملمحاً واضحاً فيها.

وقد أبدع كُتّابُها مجتمعين تسعاً وعشرين سيرة غيرية أعربوا من خلالها عن منازل المُترجَم لهم، وجاءت مكاناتُهم في أربع مراتب هي: الأدبية والدينية والاجتماعية والعلمية في المجتمع الأندلسي.

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب /جامعة الموصل .

توطئة:

استكمالاً لاستشراف الصورة الأدبية لأعلام ابن خميس[١] في كتابه مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار... [٢] رأينا أن نقف على أعلام النثر الفني ونتاجات بعضٍ من أعلامه فيما أبدعوه من نصوصٍ. وقد تنوعت فنونها بين الرسائل الاجتماعية والسياسية

(١) تنظر أخباره في: صلة الصلة: ٣/٧٣، ٨٤/٣، ١٣٠/٣، ١٣٨/٣، ٢٠٠/٤، ١٢٤/٤ ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) (الأقسام ٣-٥) تحقيق الدكتور عبد السلام الهرّاس والشيخ سعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤١٣-١٤١٦هـ/١٩٩٣-١٩٩٥م، والذيل والتكملة على كتابي الموصول والصلة: ٤٥١/٦ لابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣ هـ)، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م، والاحاطة في أخبار غرناطة: ١٧٤/٢ للسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني اللوشي (ت ٧٧٦ هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣-١٩٧٧م، والإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التأريخ: ٢٥، ١٢٩ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، دار الناشر العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

ويقول الدكتور صلاح جرّار محقق كتاب مطلع الأنوار: ((لم أقف على ترجمة لابن خميس في أي من المصادر التي رجعت اليها في تحقيق هذه المخطوطة...وقد جمعت بعض أخباره من خلال كتابه الذي بين أيدينا، وبعض الاشارات القديمة جداً الواردة في بعض المصادر، وقد أشارت إليه المصادر في أغلب الاحيان باسم (ابن خميس) فقط...)). للاستزادة ينظر:

كتاب أدباء مالقة المسمّى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما إحتوت عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار: ٢٢، لأبي بكر محمد بن علي بن خميس المالقي المتوفى بعد ستة ٦٣٩ هـ، حققه وقدّم له الدكتور صلاح جرّار، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

ووافقه في ذلك الدكتور عبد الله المرابط الترغي في تحقيق الكتاب المذكور آنفاً بقوله: ((إذا كنا لم نظفر بترجمة مفصّلة لابن خميس في المصادر التي يمكن أن تكون قد عُرفت به)). للاستزادة ينظر:

اعلام مالقة، تأليف أبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن خميس: ٢٤ تقديم وتخريج وتعليق الدكتور عبد الله المرابط الترغي، ط١، نشر مشترك، دار الأمان-دار الغرب الإسلامي، مطابع دار صادر، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) أول عهدي بالكتاب قبل خمس سنوات يوم أقترحت على الطالب رعد رمضان محمد، موضوعاً ليكون رسالة ماجستير، فاستوى بعد ذلك رسالة جرت مناقشتها في كلية الآداب بجامعة الموصل باشرافي في ٢٠١٤/٥/٢٢، بعنوان: النص الشعري للأقحاح في كتاب مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار..لابن خميس المالقي ت بعد ٦٣٩ هـ.

والتوقيعات، مفصحةً عن موضوعاتٍ متعددة كالتعزية والتهنئة والإجازة وطلب الشفاعة والاستعطاف والمراجعات والمجاوبات ورسائل في الحكم والتوقيعات، ولم تخلُ من الادب الفكاهي الساخر، ولاسيما ما جاء في مديح الهر –كما سنرى–.

ثم آلينا على أنفسنا أن نقف ثانية عند السيرة الغيرية، وقد تفرّد بها خمسة كُتّاب كبار من ذوي المقدرة العالية في البلاغة والبيان فضلاً عن تمكنهم من فن الخطابة، وقد جاء جلّها موشياً بفنون بديعية، وكان السجعُ ملمحاً واضحاً فيها.

وقد أبدع كُتّابها مجتمعين تسعاً وعشرين سيرة غيرية، أعربوا من خلالها عن مكانات المُترجم لهم، وجاءت مكاناتُهم في أربع مراتب هي: الأدبية والدينية والاجتماعية والعلمية في المجتمع الأندلسي.

وفي المحور الأول من البحث –الأعلام واختياراتهم النثرية– لاحظنا أن المُصَنِف –ابن خميس– لم يكن عادلاً مع أعلامه الثلاثة والسبعين بعد المائة. من حيث الإغفال والإعمال فتفاوت نصيب كل منهم، إذ أعمل خمسة عشر علماً(*) من أصل العدد الكلي أي بنسبة ٨،٦% وانتخب لهم نصوصاً نثرية تفاوت عددها من علمٍ إلى آخر.

وفي الوقت ذاته أغفل (١٥٨) مائة وثمانية وخمسين عَلَماً من أصل العدد الكلي أي بنسبة ٩١،٣% ولم يُورِد لهم نصوصاً نثرية فنية.

وبما أن ابن خميس قد اتم ما بدأ به أستاذهُ وخالهُ ابن عسكر وهو يترجم لأعلامه في كتابه مطلع الأنوار فإنه ابتدأ بحرف الميم حيث إنتهى أستاذهُ وفق الترتيب الهجائي المغربي، لذا سنعرضُ للمادة النثرية الفنية وفقاً لهذا الترتيب، إذ بلغ عدد الأعلام ضمن حرف الميم (٥٩) تسعة وخمسين عَلَماً فإن نصيب من أورد لهم نثراً فنياً قد بلغ (٧) سبعة أعلام أي بنسبة ١١،٨%، وهؤلاء أسوقهم منسوقين وفق ورودهم في مطلع الأنوار وهم:

(*) لم يتفرّد هؤلاء الأعلام بالنثر الفني حصراً، إنّما كانت لهم إسهامات شعرية في كتاب مطلع الأنوار.

محمّد بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس[١] ومحمّد بن الحسين بن كامل الحضرمي المعروف بابن الفخّار[٢] ومحمّد بن غالب الرصافي[٣] ومحمّد بن جبير الكناني[٤] ومحمّد بن يوسف بن عمّار المكتِّب[٥] ومحمّد بن أبي غالب المشتهر بالداني[٦] ومحمّد بن علي بن خضر بن هارون الغساني[٧].

أمّا الأعلام الذين أغفلهم ابن خميس ولم يُورِد لهم نثراً فنياً ضمن حرف الميم فقد بلغ عددهم (٥٢) أثنين وخمسين عَلَماً، أي بنسبة ٨٨،١%، وهم البقية الباقية من أعلامه ضمن حرف الميم.

ولكي تكون الصورةُ واضحةً آثرتُ أن أبيّن لكم النصوص النثرية التي انتخبها المُصنِف ممّن اعتنى بنثرهم الفني ضمن حرف الميم منسوقين بحسب كثرة النصوص النثرية، ويتصدرهم في الإنتخاب: محمّد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المعروف بابن عسكر، وكان نصيبهُ ستة نصوص من النثر الفني، أولها: في الإجازة وبلغوا (١٧) سطراً، جاء في **أَولِهِ**: ((وبعد، فإنّه لما دعا لهذهِ الإجابة أكرمُ داعٍ، وحَيْعَلَ بالاتباع لا بالابتداع، ...))[٨].

وجاء في آخره: ((...، أوجبت للإجابة حقّاً، وصيّرت كلّ سامعٍ مسترِقاً ومستحقّاً))[٩]. ووصف ابن خميس نص الإجازة هذا بقوله: وهي طويلة[١٠].

(١) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (٣).
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (٧).
(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١١).
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (٣٢).
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (٤٢).
(٦) م.ن: تنظر الترجمة (٤٣).
(٧) م.ن: تنظر الترجمة (٥٠).
(٨) مطلع الأنوار: ١٧٠.
(٩) م.ن: ١٧١.
(١٠) م.ن: الصفحة نفسها.

ثانيهما: في التعزية وبلغ (١٤) سطراً، وكتب معزياً وجاء في أوله: ((مَثَلُ سيدي أجزل الله أجره، وأطلع في ليل مصابه فجره، في مُتصبّره من الفضل الذي ملك زمامه،...))[١].

وجاء في آخره: ((...، وما المرء إلّا هالكُ ذو نسبٍ في الهالكين عريق))[٢] وأضاف ابن خميس بقوله: (وكتب معها)[٣] أبياتاً[*] مطلعها:

عــــزاءٌ فمثلُـــك مـــن يؤتســـى بـــه فـــي العـــزاءِ إذا الخطـــبُ لـــمّ

وثالثهما: في التهنئة وبلغت (٩) أسطر، وكتب مهنئاً بزواج، فقال بعدما تقدم جزء من الرسالة: ((فيا لها خطبة ما أسعدها وأسناها، ...))[٤].

وجاء في آخره: ((...، وسيقت لخدمتها الثّريا في ملاءة الفجر، لما بلغ لها بحقّ، ولقصّر عن الأوجب لها والأحق))[٥]. وعلق ابن خميس على هذا النص بقوله[٦]: انظر هذهِ البلاغة رحمه الله.

ورابعها: في العتاب وبلغ (١١) سطراً، وجاء في أوله:

((مثل سيّدي تذكى بعد أمّة، ورعى الأمنة، وأوجب الذمّة، فالفضلُ يُتَعلَّمُ من أخلاقه،...))[٧].

وجاء في آخره: ((... فليكن الإسعاف من أياديكم إنْ شاء الله، وإن كان محتقراً قدْراً من سقَطَ المتاع الذي يستخفُّ به ويُزري، ففي علمك أنَّ الطالب يقنع بوَرَقِهْ، ويراها أعظم من نورِ النهار وألَقِهْ، والسلام))[٨].

---

(١) م.ن: الصفحة نفسها.

(٢) م.ن: ١٧٢.

(٣) م.ن: الصفحة نفسها.

(*) بلغت المقطوعة (٦) أبيات.

(٤) م.ن: ١٧٢.

(٥) م.ن: الصفحة نفسها.

(٦) م.ن: الصفحة نفسها.

(٧) م.ن: الصفحة نفسها.

(٨) مطلع الأنوار: ١٧٣.

وخامسها: في طلب الشفاعة وبلغ (١٥) سطراً، جاء في أوله:

((وصل الله بقاء الفقيه أبي الحجّاج، مؤمّلاً لقبول الشفاعة وقضاء الحاج، ...))[١]. وجاء في آخره: ((... ولا زلت أعزّك الله ساعياً في خير، جارياً بمقاصدك، أسعد يمن بمنّه، والسلام))[٢].

وسادسها: وهو مسك ختام النصوص النثرية الفنية المنتخبة لابن عسكر، في المجاوبة، وقد بلغ (١٦) سطراً، وجاء في أوله:

((سيّدي الأرفع، وسندي الأمنع، الذي أفخر بولائه، وأدّخر ودّه لأزمات الدهر ولأوائه...))[٣].

وجاء في آخره: ((... فتبدي إذا صحبت يمنك سحراً، وتحْرسُ من آدابك الرائقة بحراً، والله تعالى يُبْقي إخاءَك ويديم ولاءَك بمنّهِ، وكتب محبّك الأشكر محمّد بن عسكر، والسلام))[٤].

وأعقبهُ محمد بن الحسين بن كامل الحضرمي المعروف بابن الفخّار[٥] وكان نصيبهُ ثلاثة نصوص من النثر الفني، أوّلها: ما كتبَهُ في حق أحد أصهاره. وبلغ قرابة (١٤) سطراً، جاء في أوله:

((المفاتحة –أعزك الله– خوض غمار، وضرب قمار، وقد أَلأمُ الشَّعْب، وأرأبُ الصَّعْب، ...))[٦].

وجاء في آخره: ((...، واستوجب لمكانها اعتداداً واعتماداً، إلى ما اعترف به من إجمال ناظر واهتبال مآثر عمّه فضلُها، وعمرها قولها، ما تمكن لي الكتب بحرف، ولا

(١) م.ن: الصفحة نفسها.
(٢) م.ن: ١٧٣–١٧٤.
(٣) م.ن: ١٧٦.
(٤) م.ن: الصفحة نفسها.
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (٧).
(٦) م.ن: ٦١.

تبسّطت من إجهاض الحوادث بعرف، والله يشكر أجمالك، ويحمد خلالك، ويبلغك في الداريْنِ آمالك بمنّه))[١].

وثانيها: في التعزية وقد بلغ (١٢) سطراً، جاءَ في أوله:

((أطال الله بقاء السيدّ المفدّى، والكريم الأعزّ الأهدى، وجلالُهُ مأثور، وأجره موفور ومدخور، تأبى الأيّامُ –أدام الله عزتك– إلّا أن نُفْجَعَ بساداتها، ...))[٢].

وجاء في آخره: ((...، فكان من واجب مرزيتك، أن أُعْمِلَ قدمي إلى تعزيتك، ولكنّ الذّنبَ للأيام لا لي، وحسبك اليوم مالك قبلي))[٣].

وثالثها ومسك ختامها ما كتبه في حقّ المعروف بالزريزير، وجاء في أوله: ((يسقط الطير حيثُ نُشِرَ الحَبّ، وتَغْشى منازلُ الكرماءِ لمّا كنتَ أعزّك الله روضة في الأرض طيّبة الماء والعشب، ...))[٤].

وجاء في آخرهِ: ((...، ولمّا قطع الآن إليك منها زريزير، له أبداً بالثناء عليك صغير، قصّ جناحه فهو نحوك حادف، وحسن صباحه فكل قلب عليه عاطف، رجوت أن تعيده وافر الجناح، صافراً يذكرك في الغدّو والرواح))[٥].

واعقبه محمّد بن احمد بن جبير الكناني[٦] وكان نصيبُهُ نصاً نثرياً واحداً بلغ (١٧) سطراً، وجاء في الأخويات، وجاءَ في أوله: ((سيّدي آن لعصا النّوى أن تتصدع، وَلِطاقِ هذهِ النوائب أن تتدعدع، ...))[٧].

وجاء في آخره: ((...، ولسيّدي الفضل في مراجعةٍ تُشْفي عن مجتلى أحواله، لا برحت تتقلب في قبضة آماله، بمنّ الله عزّ وجلّ والسلام))[٨].

---

(١) مطلع الأنوار: الصفحة نفسها.

(٢) م.ن: ٦١-٦٢.

(٣) م.ن: ٦٢.

(٤) م.ن: الصفحة نفسها.

(٥) م.ن: ٦٣.

(٦) م.ن: تنظر الترجمة (٣٢).

(٧) م.ن: ١٢٣.

(٨) م.ن: ١٢٣.

وأعقبه محمّد بن غالب الرصافي[١] وكان نصيبهُ نصاً نثرياً واحداً بلغ (٩) أسطر جاء في وصف القلم بعد أن سبقه بوصف شعري[٢].

وممّا جاء في أوله نثراً قوله: ((فلولاه لغدت أغصان الاكتساب ذاوية، وبيوتُ الأموال خاوية، وأسرعت إليه البؤسى، وأصبحت كفؤاد أمّ موسى، ...))[٣].

وممّا جاء في آخره: ((...، يطفي جمرة الحرب العوان، ويكابد العدوّ بلا صارمٍ ولا سنان، يفلّ المفاصل، ويتخلل الأباطح والمعاقل، ويقمع الحواسد والعواذل))[٤].

وأعقبَهُ محمّد بن يوسف بن عمّار المكتِّب[٥]، وكان نصيبه نصاً نثرياً واحداً، وبلغ (٧) أسطر جاء في المجاوبات مردوفةً بعد شعر قاله فيما تقدّم عنده[٦]، وممّا جاء في أوله نثراً قوله: ((وردت عليَّ أدام الله توفيقك، ونهج إلى مرضاته طريقك، أبياتك تفصح عن ودّك، وقد اقترنت برفدك، ...))[٧].

وممّا جاء في آخره: ((...، وأنت بفضلك تغطي على هناته متطوّلاً بذلك، وكتب محبكم في الإعلان والإسرار محمّد بن عمّار، والسلام عليكم ورحمة الله))[٨]. وأعقبه محمّد بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس[٩]، وكان نصيبهُ نصاً نثرياً واحداً، وهو رسالة في التهنئة بخطة القضاء كتبها لأبي المطرّف بن أبي الهيثم المالقي بلغت (٥) أسطر جاءَ في أولها:

((وهل كان ذلك القطر إلاّ مفرقاً دون تاج، ومنارة بغير سراج، ...))[١٠].

---

(١) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (١١).
(٢) م.ن: ٨٤.
(٣) م.ن: الصفحة نفسها.
(٤) م.ن: ٨٥.
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (٤٢).
(٦) م.ن: ١٤٦.
(٧) م.ن: ١٤٦.
(٨) م.ن: ١٤٦-١٤٧.
(٩) م.ن: تنظر الترجمة (٣).
(١٠) م.ن: ٥١.

وجاء في آخرها: ((.. فمثله من عَرَفَ ما قُلِّد، ووُفِّق في أموره وسُدِّد، فالزهد أيْسَرُ شعاره، والوَرَعُ أدنى دثاره، فللّه ذلك المجد ما أشْرَقَ صفحاتهِ، وذاك الروض ما أعبق نفحاته))[١].

وأعقبَهُ محمّد بن أبي غالب المشتهر بالداني[٢]، وهو مسك ختام أعلام ابن خميس ضمن حرف الميم ممن وردت لهم نصوص نثرية فنية، وكان نصيبهُ نصاً نثرياً واحداً في التوقيعات بلغ سطراً ونصف، جاء فيه، وقد وقع تحت الأبيات:

((أدام الله كرامتكم! أوَّل الشعرين أقذع والثاني أطبع وأصح ومجدكم أسحّ وأرشح))[٣].

أما أعلام ابن خميس ضمن حرف الصاد فكانوا ثلاثة فقط ولكنهُ لم ينتخب نثراً سوى لعَلَمٍ واحدٍ ألا وهو صفوان بن ادريس[٤]، أي بنسبة ٣٣،٣%، إذ إنتخب له رسالة طويلة بلغت (٣٤) سطراً، كان قد كتبها رحمه الله عن أحد الناس يستعطف الدنيا، جاءَ في أولها:

((أدام الله مدّة الشيخ أبي فلان وأبقاه عماداً وجُنّة ونصرة، وعاطفاً على من استجار بهِ من ساعة العُسرة، ...))[٥].

وجاء في آخرها: ((...، والله تعالى يخلد ذكر مجدك في بطون الأوراق، يتهاداه العراق من الشام والشام من العراق، والإسلام كما اعتمدهُ الزمان بالإشراق، وطيرُ الثناء بدَوْح مجدك يسبّحن بالعشيّ والإشراق، والسلام))[٦].

أمّا أعلامه ضمن حرف العين فقد بلغوا (٨٨) ثمانية وثمانين عَلَماً، وقد عُني بخمسة منهم وانتخب لهم نصوصاً نثرية فنية أي بنسبة ٥،٦% ونسوقهم وفق ورودهم في مطلع الأنوار وهم:

---

(١) م.ن: الصفحة نفسها.

(٢) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (٤٣).

(٣) م.ن: ١٤٨.

(٤) م.ن: تنظر الترجمة (٦٢).

(٥) م.ن: ٢١٢.

(٦) م.ن: ٢١٣.

عبد الله بن علي بن أبي العباس[١] وعبد الله بن علي[٢] وعلي بن معمر[٣] وعلي بن جامع الأوسي[٤] والشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني[٥].

أمّا الأعلام الذين أهملهم ابن خميس ضمن حرف العين ولم ينتخب لهم نصوصاً نثرية فقد بلغوا (٨٣) ثلاثة وثمانين عَلَماً أي بنسبة ٩٤،٣% وهم البقية الباقية من حرف العين.

ولكي تكون الصورةُ بينةً، عملت على إيراد النصوص النثرية المنتخبة من حيث الكم، ممّن إعتنى المصنفُ بنثرهم الفني ضمن حرف العين منسوقين بحسب كثرة النصوص النثرية ويتصدرهم في الإنتخاب: عبد الله بن علي بن أبي العباس[٦] وكان نصيبهُ نصَين، الأول: في الاستعطاف وقد بلغ (٣٧) سطراً، وممّا جاء فيه، وقد تقدَمَهُ بيتان من الشعر:

((لو كنت أعلم فوق الشكر منزلةً أعلى من الشكر عند الله في الثمنِ
إذا منحتكها منـــي مهذّبـــةً حَذواً على حَذْوٍ ما أوليتَ من مِننِ

أنا أدام الله أمركم، وأضفى على كافّتنا ستركم، اعتدّ بكم اعتداد النصل بالرمح، واعتمد بشرف خلالكم اعتماد الفرع بالأصل، ...))[٧].

وجاء في آخره: ((...، منحتم الفضل جسيماً، وزدتم أنعمكم الحسنة تتميماً، ووصلتم صبابها مُليماً على العهد الأحسن مقيماً، إن شاء الله والسلام))[٨].

(١) م.ن: تنظر الترجمة (٦٥).
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٠٤).
(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٩).
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (١٣٥).
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (١٤٠).
(٦) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (٦٥).
(٧) م.ن: ٢٢٠.
(٨) م.ن: ٢٢٠.

الثاني: في التوقيعات رداً على قصيدة ابن حسون في رثاء ولده، فوقعتْ منهُ موقعاً عظيماً فوقّع عبد الله بن أبي العباس المذكور آنفاً توقيعاً جاء فيه:

((وصل رثاؤك الأثير الخطير الذي يروق سناه، ويرقّ لفظه ومعناه، ولسنا نشكّ في صفاء ودّك، وإراء زندك، إذ نحن على مثل ذلك مودّة وحبّا، وأكثر منه دفعاً عن جنابك الكريم وذبّا، والله يمتّع بمكانك ويبقيك واسطة في جيد زمانك، بمنّه وفضله، والسلام عليك منّي ورحمة الله وبركاته))[١].

وأعقبَهُ عبد الوهاب بن علي[٢] وكان نصيبهُ نصين، الأول: في المجاوبات وبلغ (١٢) سطراً، وجاء في أوله:

((أدامَ الله عزّ الفقيه الأجلّ، الوليّ في الله عزّ وجل أبي الحَجّاج، جدود فيمن قبل من الحُجَّاج، آمين بمنّ الله ربَ العالمين، بهرتني أيّها الإنسان، أبياتك الحسان، ...))[٣].

وجاء في آخره: ((...، فما أنا من الشعر ولا هو منّي، اللهم إلا أن يرخص القمح والشعير، فدونك من حمل بعير، والسّلام))[٤].

والثاني: هو إلحاق بقصيدة[*] سبقتهُ مطلعها:

ما السُّها إن لمحتم كسهيل لا ولا من مدحتم كالشميلِ[٥]

وألحقها بنص نثري مكتوبٌ معها، بلغ (١٢) سطراً جاء في أوله:

((أكرمكم الله بتقواه، جددت بأحرفي هذهِ العهد بكم، وجددت أكثرها من ثمرات أدبكم، ومن حرم نفسه عصام، فلا جَرَمَ أن يكون بنفسه ذا اعتصام، ...))[٦].

---

(١) م.ن: ٢٢٣.

(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٠٤).

(٣) م.ن: ٢٦٨.

(٤) م.ن: ٢٦٩.

(*) القصيدة بلغت (١٣) بيتاً.

(٥) مطلع الأنوار: ٢٧١.

(٦) م.ن: الصفحة نفسها.

وجاء في آخره: ((...، بقيت مذكوراً في أهل البيان، مذكوراً مشكوراً مع أهل الإحسان، ما تحلّت بمدحك الألسنة، واكتحلت عين بسنة، والسلام))[١].

وأعقبه الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني[٢] وكان نصيبهُ نصاً نثرياً واحداً، بلغ (٢٦) سطراً، وهو رسالة في الحكم جاء في أولها: ((بسم الله الرحمن الرحيم، صلّى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً، من عمر بن يحيى إلى الشيوخ والأعيان والكافة بمدينة مالقة أكرمهم الله وأعاذها، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاتهُ، أمّا بعد، فإنّا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، ...))[٣].

وجاء في أخرها: ((...، ويجعلنا وإياكم من الذين يتمسكون بالكتاب وعروة هذا الأمر، وأنتم كافة مؤمنون، وحبذكم وغيرهم بتأمين الله وبفعلكم المرضيّ، والله يُعينكم على طاعته ويوفقكم لمرضاته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))[٤].

وأعقبهُ علي بن جامع المرسي[٥] وله نص نثري واحد في الأخويات وبلغ (٦) أسطر، جاء في أوله:

((مَنْ كُنْتَ يا موئلي حاضر غيبه، لم يُبال بالزمن العنودِ ورَيْبَه، فقد تَعْلَمُ اقتصاري على علائك، واعتصاري أبداً بَرْدَ مائك، والله يبقيكَ كوكب سمائك، ...))[٦].

وجاء في آخره: ((...، أبقاكم الله علق غرس في سراوة الكرم، وسحاباً تتجلّى عنه غياهب الظُّلَم، فبفضله وطَوَلِهِ، والسلام))[٧].

وأعقبه مسك ختامهم من ضمن حرف العين، علي بن معمر[٨] وله نصٌ نثري فني واحد في المراجعة، بلغ سطرين، جاء فيه:

---

(١) م.ن: ٢٧٢.
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٤٠).
(٣) م.ن: ٣٤٠.
(٤) م.ن: ٣٤١.
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (١٣٥).
(٦) م.ن: ٣٣٣.
(٧) مطلع الأنوار: ٣٣٣-٣٣٤.
(٨) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٩).

((وردتني رقعتُك، فكّلمتني بلسانك، وشافهْتني بإحسانك، والله يحرسُ فيك الفضل، ويشكر ذلك الخلق السهل))[١] وأتبعها بقصيدة[*] مطلعها[٢]:

أوْهِ مِـــــنْ نَقْـــــضِ عَهْـــــدِهِ إذ ذوى روضُ وَرْدِهِ

واقتصر ابن خميس على علمٍ واحدٍ ضمن حرف الغين من أصل مائة وثلاثة وسبعين عَلَماً، أي بنسبة ٠،٥%، إذ لا يوجد سواه ضمن هذا الحرف إلا وهو غانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي[٣] وانتخب له نصاً شعرياً واحداً، وهو في مراجعة الشاعر الحصري وقد بلغ (٢٤) سطراً، جاء في أوله:

((ما أفصح لسانَك، وأفْسَحَ ميدانَك، وأوضح بيانك، وأرجح ميزانَك، وأنور صباحك، وأزهر مصباحك، ...))[٤].

وجاء في آخره: ((...، وتيقنتُ أن خُلُق الزمان عداوةُ الأحرار، لأرحْتُ قلباً يتقلّبُ في جمر الأسى، وأذكرتُ لُبّاً قد نسي الاقتذاء بالأسى))[٥].

ومسك ختام أعلام ابن خميس ممن انتخب لهم نصوصاً نثرية فنية يقع ضمن حرف الياء، الذي اقتصر فيه على عَلَمْ واحدٍ ألا وهو يحيى بن عمران الزاهد[٦] ضمن هذا الحرف من أصل ستة أعلام وردوا ضمنهُ أي بنسبة ١٦،٦%، وكان نصيبهُ نصاً نثرياً واحداً في مديح الهر وقد بلغ (٦) أسطر ختمها ببيتي شعر، ويقع هذا النص ضمن دائرة الأدب الفكاهي الساخر الذي يحمل في طياته نقداً اجتماعياً لاذعاً ومما جاء فيه:

((نعم الجليس الهرّ لا يخبرُ ولا يَسْتَخْبِر، ولا يبوح بسرّ، يحفظ سرّك عليك ولا ينقل عنك ولا لك، كريم المؤانسة، سليم المجالسة، لا يهمز ولا يلمز ولا يغتاب، ولا

---

(١) م.ن: ٣٢٢.

(*) بلغت القصيدة (١٣) بيتاً.

(٢) م.ن: ٣٢٢.

(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١٥١).

(٤) م.ن: ٣٥٣.

(٥) م.ن: ٣٥٤.

(٦) م.ن: تنظر الترجمة (١٦٩).

صاحبهُ منه بمرتاب، يحفظه إذا ما نام، ويطرد عنه الهوام، منافعهُ كثيرة، ومؤونتهُ يسيرة، فاقتصِرْ عليه أنيساً، واتخذه جليساً، يسلم لك معه دينك ودنياك، إيّاك أن يفارق موضعك إيّاك، هو أنفع لكَ من كريم إخوانك، وأحرس من خدمك وأعوانك:

فـــنعم الجلـــيسُ ونعـــم الأنـــيسُ ونعـــــم المعـــــدُّ لـــــدفع الأذى
ونعـــــم الضـــــجيعُ لمســـــتدفئٍ إذا كَلَـــــبَ القَـــــرُّ واســـــتحوذا))[1]

وخلاصة ما تقدم فإن المحور الأول ممن تميزوا بتمكنهم من صنعة النثر، فضلاً عن مقدرتهم العالية في قول الشعر.

وفي المحور الثاني من البحث لفتنا في كتاب مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار... منحى جديدٌ في النثر الفني ألا وهو السير الغيرية، وقد عرّفها الدكتور حمدي السكوتي بقوله: ((المقصود بالسير أو التراجم الأدبية الغيرية ذلك النوع من الخطاب السردي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين: الأولى تتمثل في بحث تأريخي يقوم فيه المؤلف بدور المؤرخ الحق الذي يمحص الوقائع بحيادية تامة، لكي ينفذ في النهاية إلى الحقيقة، ثم يرتب ما توصل إليه خاصاً بالتراجم، وإنما هو ضروري لها كضرورته للتأريخ وللبحث العلمي بعامة.

وتتمثل الدعامة الثانية في نشاط خيالي يلعب فيه المترجم دور المبدع فيقدّم في إطار الحقائق التي توصل إليها كمؤرخ بناءً سردياً يشبه العمل القصصي، يطلعنا فيه الكاتب على حياة المترجم له، ...))[2].

ويعرفها باحث آخر بقوله: ((هي أن يكتب المؤلف تأريخ شخصية أخرى، وهو في هذهِ الحالة يتمثل تلك الشخصية في البيئة والزمان، اللذين عاش فيهما معتمداً على الذاكرة، والمشاهدة، ملتزماً الحياد فيما يكتب...ويستعين فيها الكاتب بكل ما لديه من وثائق حتى يصل إلى داحل النفس التي يكتب عنها ويظهرها...ومن أشهر كتب السيرة

(١) مطلع الأنوار: ٣٩٣.

(2) http://www.iraqimuntada.com/2015/12/31/ . جماليات السيرة الغيرية الجمالية

الموضوعية أو الغيرية في أدبنا العربي: كتب (العبقريات) للعقاد، وكتاب (حياة محمد) و(الصديق ابو بكر) لمحمد حسين هيكل))[١].

أمّا مفهوم السيرة الغيرية في مطلع الأنوار فتربطه خيوط مع المفهومين المذكورين آنفاً، ولاسيما فيما له علاقة بالبناء السردي. الذي يشبه العمل القصصي الذي يكتبه الكاتب عن حياة المُترجم له هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فيما له علاقة بالاعتماد على الذاكرة والمشاهدة والإلتزام الحياد.

وقد عني بالسيرة الغيرية في مطلع الأنوار خمسة من الكتّاب الأعلام الكبار وهم: الأستاذ أو علي[٢] والفقيه أبو الطاهر بن السبتي[٣] وأبو العباس بن أصبغ[٤] وابن مرج الكحل[٥] وأبو بحر صفوان بن ادريس[٦].

وتفاوتت عناية اولئك الكُتّاب من حيث عدد السير من علمٍ إلى آخر. ويتصدرهم أبو العباس بن أصبغ إذ كتب خمس عشرة سيرة غيرية[٧] أي بنسبة ٨،٦%.

وأعقبهُ الأستاذ أبو علي وكان نصيبهُ ست سير غيرية[٨] أي بنسبة ٣،٤%. وأعقبهُ الفقيه أبو الطاهر بن السبتي وكان نصيبهُ ست سير غيرية أيضاً[٩] أي بنسبة ٣،٤%. وأعقبهُ ابن مرج الكحل وكان نصيبهُ سيرة غيرية واحدة[١٠] أي بنسبة ٠,٠٥%

(1) http://www.study4uae.com/showthread.php?t=44983.

تعلم لأجل الإمارات منتدى تعليمي في دولة الإمارات.

(٢) مطلع الأنوار: ٩٠.

(٣) م.ن: ١٥٢.

(٤) م.ن: ١٩٢.

(٥) م.ن: ١٤٣.

(٦) م.ن: ٣٢٩.

(٧) م.ن: تنظر التراجم (٥٥) و(٥٧) و(٦٥) و(٩٠) و(٩٤) و(١٠٤) و(١٠٦) و(١١٤) و(١٢٣) و(١٢٨) و(١٢٩) و(١٤٤) و(١٥١) و(١٦٦).

(٨) م.ن: تنظر التراجم (١٣) و(١٦) و(١٧) و(٢٠) و(٢١) و(٢٤).

(٩) م.ن: تنظر التراجم (٤٥) و(٨٣) و(٩٦) و(١٣٦) و(١٣٧) و(١٤٦).

(١٠) م.ن: تنظر الترجمة (٤٠).

وأعقبهُ أبو بحر صفوان بن ادريس وكان نصيبهُ سيرة غيرية واحدة أيضاً[١] أي بنسبة ٠,٠٥%.

أما الأعلام مِمّن حظوا بسيرة غيرية فنسوقهم وفق ورودهم في مطلع الأنوار وهم:

محمّد بن عيسى بن محمّد بن زنّون[٢] ومحمّد بن عبد الله بن علي بن هاشم بن أبي العباس[٣] ومحمّد بن عبد السلام بن مطرّف[٤] ومحمّد الحجاري[٥] ومحمّد المعروف ابن الحنّاط[٦] ومحمّد بن احمد بن عبد الملك الأنصاري[٧] ومحمّد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش[٨] ومحمّد بن احمد بن عطية القيسي[٩] والمنذر بن رضيّ الرعيني[١٠] ومقدّم بن معافى بن حسن بن زياد المالقي[١١] وعبد الله بن أبي العباس[١٢] وعبد الله بن يوسف بن محمّد بن عبد الله بن يحيى البلوي[١٣] وعبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي[١٤] وعبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي[١٥] وعبد الرحمن بن سالم الهمداني[١٦] وعبد الوهاب بن علي[١٧] وعبد

(١) م.ن: تنظر الترجمة (١٣٣).
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٣).
(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١٦).
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (١٧).
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (٢٠).
(٦) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (٢١).
(٧) م.ن: تنظر الترجمة (٢٤).
(٨) م.ن: تنظر الترجمة (٤٠).
(٩) م.ن: تنظر الترجمة (٤٥).
(١٠) م.ن: تنظر الترجمة (٥٥).
(١١) م.ن: تنظر الترجمة (٥٧).
(١٢) م.ن: تنظر الترجمة (٦٥).
(١٣) م.ن: تنظر الترجمة (٨٣).
(١٤) م.ن: تنظر الترجمة (٩٠).
(١٥) م.ن: تنظر الترجمة (٩٤).
(١٦) م.ن: تنظر الترجمة (٩٦).
(١٧) م.ن: تنظر الترجمة (١٠٤).

الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن[١] وعبيد الله بن عيسى بن حسون المالقي[٢] وعلي بن الحسين بن عبد الله الكلبي[٣] وعلي بن يحيى الخشمي[٤] وعليّ بن عبد الله بن هارون[٥] وعلي بن معمر[٦] وعلي بن احمد بن الفضل[٧] وعلي بن عبد الرحمن السهيلي[٨] وعلي بن احمد الأنصاري[٩] وعمر بن الشهيد[١٠] وعيسى بن عيّاش بن محمد القيسي[١١] وغانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي[١٢] وهشام بن عبد الله بن أصبغ بن احمد بن أبي العباس[١٣].

واستكمالاً للفائدة إرتأينا أن نعرض للسيرة الغيرية بحسب كثرتها عند كُتّاب السيرة الغيرية وكان لأبن أبي أصبغ[١٤] القدح المُعلى، إذْ بلغت السيرة الغيرية التي كتبها خمس عشرة سيرة لخمسة عشر عَلَماً أي بنسبة ٨،٦%، ويتصدرهم: المنذر بن رضيّ الرعيني[١٥] ومما جاء في سيرته الغيرية قول ابن أبي العباس بن أصبغ فيه: ((مجرر

(١) م.ن: تنظر الترجمة (١٠٦).
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١١٤).
(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٣).
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٥).
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٨).
(٦) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٩).
(٧) م.ن: تنظر الترجمة (١٣٣).
(٨) م.ن: تنظر الترجمة (١٣٦).
(٩) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (١٣٧).
(١٠) م.ن: تنظر الترجمة (١٤٤).
(١١) م.ن: تنظر الترجمة (١٤٦).
(١٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٥١).
(١٣) م.ن: تنظر الترجمة (١٦٦).
(١٤) م.ن: ١٩٢.
(١٥) م.ن: تنظر الترجمة (٥٥).

ذيول سحبان، ومالك أزمّة البيان، إلى بلاغة تربى على بلاغة إبراهيم بن هلال، وبراعةٍ توقف عليه صفقة العلم والكمال، وذكاء كذكاء إياس، وفهم يحلّ كل مشكل والتباس))[١].

ومقدّم بن معافى بن حسن بن زياد المالقي[٢] وممّا جاء في سيرته الغيرية قول أصبغ فيه: ((مقدّم في النباهة كاسمه، وأصيل جرى على سنن الانقباض ورسمه، لم يقف في أبواب الملوك ممتدحاً، ولا أورى زناد آماله بالشعر مقتدحاً، ...))[٣].

وعبد الله بن علي بن أبي العباس[٤]، وممّا جاء في سيرته الغيرية بحسب وصف أخيه أبي العباس في كتبه قوله فيه: ((فقيه ماهر وأديبٌ خطيب شاعر، ونادرة عصره، وجمال مصره، أسْتَشْرفَتْ إلى خطبه الرائقة وآدابه الفائقة متونُ المنابر، ونطقت ببراعته وجزالة خطباته ألسنة الأقلام وأفواه المحابر، وكان منذ نشأ بعين الجلالة منظوراً، وفي ديوان الشقاشقة المبادرة مذكوراً، تفرّد بتقييد العلم، وتفرغ له وحمله، عن الرجال الجلّة الكَمَلة، وطار ذكره في الآفاق، ورأى في دنياه أمله، وكان مع هذهِ المفاخر شاعراً مطبوعاً ...))[٥].

وعبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي[٦]، ومما جاء فيه سيرته الغيرية، قول أبي العباس أصبغ في كتابه قوله فيه:

((هضبة علوم سنيّة، وكان في الشعر واضِحَهُ جَليَّهُ، من رجل تعلقت القريضَ يمينُه، وانتظم له من جوهره ثمينُه، عفى على ابن الدسمة[*] في التشبيب، واستوفى في أغراض مدحه جميع ما ابتدع فيه حبيب، وإن مدّ فيه الرشا فما شئت من بدع وشا، وإن قصر أو عجّز، بذَّ من سبق قبله وأعجز، لا تبارى في ميدانٍ خيلُه، ولا يُساجَلُ وشله ولا

(١) م.ن: ١٩٢.
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (٥٧).
(٣) م.ن: ١٩٦.
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (٦٥).
(٥) م.ن: ٢١٨.
(٦) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (٩٠).
(*) يقول المحقق في الهامش (٢) ص ٢٥٢: (ولعلها: ابن الدمينة).

سَيلُه، قلّد أجياد الدولة المهدية والخلافة القيسية من قلائد، فضحت الحليّ عن ترائب الخرائد، ونمنم وشي برودها، وروضَ تهائمها ونجودها، وكان في شعرائها، من سوابق ميدانها، وممن أحرز قصب رهانها، حُسْنَ توليدٍ واختراع، وتنكيتٍ وتجويدٍ وإبداع، ثم امتدّ به حيله وأنساه في شأو الحياة...حتى تطلع في سماء مجلس أمير المؤمنين بدراً، وتبوّأ منه بعلمه البارع محلة ووكرا، فخلع على أهله من مُنَمْنَم أمداحه خِلَعا، وابتدع من مليح قريضه بدعاً، صارت إليه منهم قلوباً، وأنالته عندهم مأمولاً ومطلوبا، فمن قوله الذي لا أحسن إلّا وهو مخلوع عليه، ولا عنان بديع إلّا وملاكه بين يديه، ...))[١].

وعبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي[٢] وممّا جاء في سيرته الغيرية قول أصبغ بن أبي العباس فيه:

((عصرة أهل العلم الرفيعة، وهضبته العبقة البديعة، بذّ فيه الجموع الأفذاذ، وأربى نظره على النقّاد والنفّاذ، وبورك له فيما مُنح من الاستيلاء والاستحواذ، امتدّ في العلوم شأوه، وامتلأت إلى عقد الكوب دلوه، وكان أمير الحشم قد فاءَ عليه ظلّه، واشتمل عليه فضلُه، ويرى أنّ ذلك عليه فرضٌ يقتضيه، وواجب يبلغ الجهد فيه))[٣].

وعبد الوهاب بن علي[٤]، ومما جاء في سيرته الغيرية قول أصبغ بن أبي العباس فيه:

((ركن عظيم من أركان الديانة، وإنسان في حدق عين الصيانة، وفؤاد بصدر النزاهة والنباهة، حمل من علوم الحديث والآداب ضروباً وفنوناً، واهتصر منها أماليد وغصونها، ورفض هذهِ الفانية، فاتبعه، وقلاها فما ودعته، له منظوم ومنثور فهما حلية المسامع، ومتعه الراوي والسامع، إن جدّ فلحمة نصل، أو هزل فكعطفة وصل، لكنه أساء لنفسهِ الأختيار، بسكنى البوادي وتفضيلها على الأمصار))[٥].

---

(١) م.ن: ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) م.ن: تنظر الترجمة (٩٤).

(٣) م.ن: ٢٦١.

(٤) م.ن: تنظر الترجمة (١٠٤).

(٥) مطلع الأنوار: ٢٦٨.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن[١]، ومما جاء في سيرته الغيرية قول أبي العباس أصبغ في كتابه فقال:

((شاعرٌ مطنب وكاتب ومُقصدٌ مجيد محسنٌ لا يعارَضُ ارتجالهُ، ولا يُتعاطى سجالُه))[٢].

وعبيد الله بن عيسى بن حسون المالقي[٣]، وممّا جاء في سيرته الغيرية قول أبي العباس أصبغ:

((كان عبيد الله قبلة للأيتام، وغماماً للإنعام، ومفخراً يتباهى به النثر والنظام، وتتبارى فيه طلبه السيوفُ والأقلام، أبداً يطوف الشاكرون ببابه طواف الحجيج بمشعر ومقام))[٤]. قال: ((وكان يحبّ الجلّة والأدباء، ويصطفي العِلْيَةَ والصلحاء، فلا يُعْنى إلا بابتناء مجد، ولا يرتاح إلا لاقتناء حمد، ما أوقد قطّ بالحضيض ناره، ولا أغلق في وجه المقصدين داره، بل كان أعلى من قَصَدَ المنن الغرّ، والأيادي التي يتقشّع بها عنهم الضرّ، وينتعش بها العبد القِنّ والحرّ، فإليه كان الأجلّة يزورون، وبجانبه الأمنعِ الأحمى يمتنعون ويغمرون، ...))[٥].

وعلي بن الحسين بن عبد الله الكلبي[٦]، وممّا جاء في سيرته الغيرية قول ابن أبي العباس فيه:

((كان الأمير أبو الحسن ربذَ اليدين في الخيرات، سباقاً في المكرمات إلى أبعد الغاية، يجمع الفضائل ولا يفرّق، ويهب الصنائع العظام ولا يطبّق، وتتولّى أياديه الحسان

(١) م.ن: تنظر الترجمة (١٠٦).
(٢) م.ن: ٢٧٣.
(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١١٤).
(٤) م.ن: ٢٩٩.
(٥) م.ن: الصفحة نفسها.
(٦) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٣).

على الخاصّ والعام وتستوسق، وهو رحمه الله مشهور الجلالة والحَسَب، معلوم المكانة في الفضل والنسب، وللشعراء فيه أمداح رائقة، ...))[١].

وعليّ بن يحيى الخشمي[٢] وممّا جاء في سيرته الغيرية قول ابن أبي العباس فيه:

((وكان أبو الحسن صاحب شجاعة وإقدام، وفضلٍ على من انقطع إليه وإنعام، اصطفى الأستاذ بنفسه، فقرأ عليه من أشعار العرب ما فيها من الشجاعة، ومن أشعار النسيب ما فيه من العذوبة والبراعة، وللشعراء فيه أمداح كثيرة، ...))[٣].

وعليّ بن عبد الله بن هارون[٤] وممّا جاء في سيرته الغيرية قول الفقيه أصبغ فيه في كتابه:

((سبق العلية الجلّة من العلماء، ومشى على ديدون الفضلاء النبهاء، لأنه كان في عصره أحد الأطواد وعَلَمَ الأمجاد، رسا بما عنده من علم فما تقلقل، وسما بذروته فما تموقل، مكّنه ابن حسّون من نفسه لصفاء ودّه وإبرار ندّه، فآخاه واصطفاه، واقتصر في نوازل أحكامه على هداه، وجعل الفاصل في قضائه))[٥].

وعليٌّ بن معمر[٦] وممّا جاء في سيرته الغيرية قول أبي العباس أصبغ في كتابه فقال:

((تبوّأ للعبادة شِعْباً، ومُلَئ من خوفِ الله العظيم رُعْباً، فانفرد ليستعدّ لسفره، وفقد حتى لم يَعُدْ من نَفَرِه، فلزم داره، واتّخذ التبتُّلِ شعاره ودثاره، واعتزل جميع الناس، ولبس ملابس التقوى أصفى لباس))[٧].

---

(١) م.ن: ٣١١.
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٥).
(٣) مطلع الأنوار: ٣١٦.
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٨).
(٥) م.ن: ٣١٨.
(٦) م.ن: تنظر الترجمة (١٢٩).
(٧) م.ن: ٣٢١.

وعمر بن الشَّهيد[١] وممّا جاء في سيرته الغيرية قول ابن أبي العباس فيه:

((كبير مالقة المعظّم في النفوس قدْراً، واللائح في سماء الأدباء بدراً، والمستوجب في المحافل عند المذاكرة حمداً وشكراً))[٢].

وغانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي[٣] وممّا جاء في سيرته الغيرية قول أبي العباس أصبغ في كتابه فيه:

((حَبْرٌ يعجز عن وصفه اللسان، وبحرٌ يحدّث عنه بلا حرج الإنسان، وبدرٌ طلع بين ذوائب النوائب في سماء الإحسان، إن نثر فأسبق في البيان من سحبان، أو نظم فأثبت في الإحسان من حسّان، وأعرق فيه من آل جفنة في غسّان، له أخلاق أرقّ من حاشية النسيم، وشمائل أعطر من نفحات الروض الوسيم، ووقار بهزّة السّماح يسيم، على أنه ما ناط التمائم وخلعها، وأظهر المحاسن وأطلعها، واخترع البدائع ووضعها، إلا والفتنة قد سحبت ذيلها، ومدّت على أنوار الهدنة ليلها، فلا فال إلّا غائر الكواكب، جهام المواكب، ولا علم إلا موطوء المناكب، مفلول المراكب، وقد أثبتُ من نظمه ونثره ما يستميل الأسماع، ويعمر الجوانح والأضلاع))[٤].

وهشام بن عبد الله بن أصبغ بن احمد بن أبي العباس[٥] وهو جد الفقيه الأديب أبي العباس أصبغ، وممّا جاء في سيرته الغيرية بوصف حفيده في كتابه وقوله فيه:

((ناظم ناثر، وحامل علومٍ ومآثر، وخطيب محافل ومنابر، فرعت روابي البدائع قدمُه، وأزرى بآيات الشمس فَهْمُه، وقصر بوشيج السُّمْر قلمهُ، كتب يوماً إلى القاضي ابن أدهم يشفع في شخص أن يجعله إمام البادية: ...))[٦].

---

(١) م.ن: تنظر الترجمة (١٤٤).
(٢) م.ن: ٣٤٤.
(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١٥١).
(٤) مطلع الأنوار: ٣٥١-٣٥٢.
(٥) م.ن: تنظر الترجمة (١٦٦).
(٦) م.ن: ٣٨٣.

ويأتي الأستاذ أبو علي في رسالته إلى أهل سبتة في المرتبة الثانية بعد ابن أبي أصبغ المذكور آنفاً من حيث عدد السير الغيرية التي كتبها: إذ بلغت ست سيّر لستة أعلام هم: محمّد بن عيسى بن محمّد بن زنّون[١] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان الأستاذ أبي علي في رسالته إلى أهل سبتة قولَهُ فيه:

((ذكيٌّ يزري في ذكائه بإياس، وفقيه يعدّ بما عنده من الفقهاء الأكياس، وهو ممّن نال بدهائه، ظهوراً على أمثاله ورياسة، واستقر عنده علم يوصله إلى مآربه وسياسة، تنادى باسمه من التخَّ عليه أمره ويهتِفْ، لأنه يعلم من حيث تؤكل الكتف، رأس في صناعة التوثيق، حتى نال من نفعها أوفى نصيب، وورد موردها العذب، ورتع في مربعها الخصب))[٢].

ومحمّد بن عبد الله بن علي بن هاشم بن أبي العباس[٣] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان الأستاذ أبي علي في رسالته إلى أهل سبتة قوله:

((أديبٌ بِحُلى الأدب تحلّى، حتى سما قدْراً ومحلاً، له أوليّة في الشرف، ولقد ارتقى إلى المجد فما زلّت به القدم، ثبت فتخلق بالأناة والحلم، ومال إلى أهل الصيانة والعلم، تسربل ملابس المعلوات سربالاً ضافيا، وحام على منهل الأدب فورده صافيا، ...))[٤].

ومحمّد بن عبد السلام بن مطرّف[٥] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان الاستاذ أبي علي في رسالته قوله فيه:

((له مآثر ألبستْهُ من السؤدد جلباباً، ومدّت إلى المرتقى الأعلى أسبابا، وآداب شقٌ بها على أقرانه ونظرائه، وعظم بها في أنفس أعدائه وسجرائه، ومعارف أنجب فيها

(١) م.ن: تنظر الترجمة (١٣).
(٢) م.ن: ٩٠-٩١.
(٣) م.ن: تنظر الترجمة (١٦).
(٤) م.ن: ٩٧.
(٥) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (١٧).

من أنجب، وأوجب له من التعظيم والتخصيص والتقديم ما أوجب، وأمّا الفقه فإنه يتقلب في قواليبه، ويصرف في متصرفاته ويجري على أساليبه، ...))[١].

ومحمّد الحجاري[٢] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان الاستاذ أبي علي في رسالته قوله فيه:

((أديبٌ كثرت معارفه وآدابه، وانسحفت في البراعة والبلاغة أهدابه، وما زال يدأب عن طلب العلم ويستمر عليه ويستند في كلّ حالٍ إليه، ينظم الشعر نظماً متّسقاً حَسَناً، ويربى على مباريه فصاحةً ولَسَناً، وله عناية بعلم العقائد وأصول الدين فيها يتنجح وبها يدين))[٣].

ومحمّد المعروف ابن الحناط[٤] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان الاستاذ أبي علي في رسالته قوله:

((ينظم فلا يقصّر عن مدى الإحسان باعُه، وينثر فتلوح للعالمين بحر الكلام بلاغته وانطباعُه، وهو مع هذا لم يقرأ النحو ولا عرف الإعراب، لكن يتأتى له في مضمار الفصاحة ما لا يتأتى لفصحاء الأعراب))[٥].

ومحمّد بن احمد بن عبد الملك الأنصاري[٦] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان الأستاذ أبي علي في رسالته قوله:

((شابٌ نشأ في عبادة ربّه، فلم تُعرف له صبوة، واستمرّ على الخير، ولم يكْبُ وإن كان لابدّ للجواد من كبوة، حَسُنَتْ سيرته، وَصَفَتْ سريرتُه، واستمرت على أقوم

(١) م.ن: ٩٧-٩٨.
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (٢٠).
(٣) م.ن: ٩٩.
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (٢١).
(٥) م.ن: ١٠٠.
(٦) م.ن: تنظر الترجمة (٢٤).

المناهج مريرَته، وجانَبَ الطُرقُ التي تغويه وتضلُّه، وتُلْبِسُ المرءَ ثياب الهون وتُذلُّه، فهو أحد السبعة الذين يظلُّهم الله في ظلّه يوم لا ظِلّ إلّا ظِلّه))[١].

ويتساوى الفقيه أبو الطاهر بن السبتي في كتابه مع سلفه الاستاذ أبي علي – المذكور آنفاً– من حيث عدد السير الغيرية، إذ بلغ نصيب كل منها ست سير غيرية لستة أعلام.

أما أعلام الفقيه أبي الطاهر السبتي فيتصدرهم: محمد بن احمد بن عطية القيسي[٢] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان الفقيه أبي الطاهر في كتابه قوله فيه:

((متفنن في العلوم عارفٌ مستولٍ بذهنه على كلية المعارف، نشأ بمالقة وأطوادها مَتوافرون، وأعلامها للنجوم مكاثرون، فحلّ من نفوسهم المحلّ الذي لا يُدْرك، وسكن منها ما يُطْرَح له كل شيء ويُترك، وباعُهُ في الشُغل رَحْبُ المُتَّسَع، فبيض كلّ شيء بأدنى ما يسمع، يراعته تخدمه، وبراعته في كلّ حين تقدمه، وقد أخذ بحظ من العلوم ليس بالقليل، وتقلّد منها صارماً غير فليل))[٣].

وعبد الله بن يوسف بن محمّد بن عبد الله بن يحيى البلوي[٤] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان أبي الطاهر بن السبتي قوله فيه:

((نبعة الصون المخْذية، وشجرته التي هي غير مردية ولا مؤذية، امتدت لها فروع، وتحصّنت من الشيطان بأوراق كالدروع، ففرّ منها وهو مروع، اقتفى جادّة أبيه وجَدّه فقابله الدهرُ بجدِّه، وعاملَهُ بحقيقة من حدّه، فنبْذَ الدنيا نبْذَ النواة، لما اعتقد الخير ونواه، فالقناعة لبوسُهُ، ومن نكد الدنيا رجومه وبؤسه نفذ في العلم سَهْمُه، وعظم منه سَهْمُه، وتواضع فارتفع قدْرا، ولصق بالحضيض، فلاح في السماء بدْرا، ومَنْ مِثْلُ أبي محمّد في النشأة والنبات؟! والتمسّك بحبل اليقين والثبات؟! لما بلغ حدّ التكليف ووصل، انحجز عن اخوانه وانفصل، وعبر البحر لقضاء الفريضة وأدائها، وأبرأ نفسه من ألم

(١) م.ن: ١٠٤–١٠٥.

(٢) مطلع الأنوار: ٤٥.

(٣) م.ن: ١٥٢.

(٤) م.ن: تنظر الترجمة (٨٣).

المشقة ودائها، فحل بالبيت العتيق، وتنسّم عرفه كالمسك الفتيق، وطاف بحرمه الآمن، وأظهر من التعظيم ما هو في صدره خفيٌّ كامن))[١].

وعبد الرحمن بن سالم الهمداني[٢] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان أبي الطاهر قوله فيه:

((أمّا أبو القاسم فآية العلم غير منسوخة، ونهايةٌ قد عرفنا ثبوته ورسوخه، أعطي قدرة في التوليد أسفر صُبْحُها إسفاراً، وحيّرت غيره كالحمار يحمل أسفاراً))[٣].

وعليّ بن عبد الرحمن السهيلي[٤] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان أبي الطاهر قوله:

((ممّن ينطلق اسم الفضل حقيقة عليه، ويخترق المجد غياهب صنعته إليه، نشأ بمالقة سالكاً من الصلاح سبله، رامياً شرك الخداع وأحبله، يفرّ من الدنيا وخنى غفلاتها واستقر بفنائها الفقرُ وفلاتها، حتى اشتغل بصنعة التوثيق، فبحث عن أصولها، وتلدَّدَ بمعانيها السنيّة وفصولها، وهو الآن قد ملك قيادها وحلّ بجواهر لفظه أجيادها، وأجرى في ميدان ذهنه جيادها، رحمه الله ونفعه بمنّه وفضله))[٥].

وعليّ بن احمد الأنصاري[٦]، وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان أبي الطاهر قوله فيه:

((دمث المأخذ والمسلك، يُلزم أن تقتفي طريقته الصالحة وتسلك، اشتغل بالدين، وصحب من يكلف به ويدين، وعدالته لا تُنْكر، ومعرفته لا تنكر، رمى فأصمى وأصاب،

(١) م.ن: ٢٤٦.
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (٩٦).
(٣) م.ن: ٢٦٣.
(٤) مطلع الأنوار: تنظر الترجمة (١٣٦).
(٥) م.ن: ٣٣٥.
(٦) م.ن: تنظر الترجمة (١٣٧).

فتدقّق عمله وصاب...بركانه، فلم يعرج على الخطّة، واعتقد منها بمخالطة الناس محطّة، وقنع بدرهمه، ورمى بقوسه وأسهمه))[١].

وعيسى بن عيّاش بن محمّد القيسي[٢] وممّا جاء في سيرته الغيرية على لسان أبي طاهر بقوله فيه:

((صِنْوهُ معروف، وأمله إلى الآخرة موصوف، بحث عن العلم فقال: ونِعْم ذلك المنال، وله في الطريقة تصرّف يقضي لمنكره له بالتعرّف، وقد كان تهمّم بمعرفة المعقول وشغل باله بكلام أهل العقول، وأمّا النحو فبضاعته، ومثل هذا لا يجب إهماله وإضاعته))[٣].

وتساوى ابن مرج الكحل وأبو بحر صفوان بن ادريس من حيث عدد السير الغيرية، إذ بلغ نصيب كل منهما سيرة غيرية واحدة، ولعلمٍ واحدٍ، أمّا العلم الذي خصه ابن مرج الكحل بالسيرة الغيرية فهو: محمّد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عياش[٤] ووردت هذهِ السيرة في كتاب مرج الكحل الذي جمع فيه شعره وطرّزه باسم ابن عياش المذكور ويقول فيها:

((ولمّا جنيْتُ ثَمَرَ الانقطاع والانحياش، من الرئيس الأوحد أبي عبد الله بن عيّاش، جمعت شتاته، ووصلت بتاته، فرسمته باسمه، ووسمته بوسمه، وعوذتها من نفاث المتعسفين بسور كرمه، وأمنتها نقد المستقوين في فناء حَرَمه، على أني ما نظمت إلّا منثوره، ولا ضمنت إلاّ حكمه المأثورة، عرفت فاعترفت، وقلتُ حين وردْتُ بحره فاغترقت))[٥].

ويقول ابن خميس: ((ولابن مرج الكحل فيه –ابن عياش– نظماً ونثراً))[٦] ومن نثر ابن مرج الكحل فيه أيضاً ضمن السيرة الغيرية قوله:

---

(١) م.ن: ٣٣٥.
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٤٦).
(٣) م.ن: ٣٤٦.
(٤) م.ن: تنظر الترجمة (٤٠).
(٥) مطلع الأنوار: ١٤٣.
(٦) م.ن: الصفحة نفسها.

(وما طمحت الهممُ إلى كلامه إلا نكصت على أعقابها، ولا برزت الوجوه إلى أن تعاطيه إلّا استترت بنقابها، كلامه يبهر الخواطر، ويستوقف الخاطر، ويدرّ الجمام ويستكشف الماطر))[١].

أما أبو بحر صفوان بن ادريس فكانت السيرة الغيرية التي كتبها عن علي بن أحمد بن الفضل[٢]، فكانت مسك ختام وممّا جاء في سيرته الغيرية ما قاله أبو بحر صفوان فيه:

((من آية الدهر وعجائبه، وشاهد ما أثبت له يدل على غائبه))[٣].

وخلاصة ما تقدّم فإن المحور الثاني من البحث، قد سلط الضوء عن مفهوم السيرة الغيرية ثم وقف عند ما أبدعَهُ الكُتّاب الخمسة الكبار الذين عرض ابن خميس لهم لابداعاتهم في تحرير هذهِ السير إذ بلغت تسع وعشرين سيرة غيرية، أعربوا من خلالها عن منازل المُتَرجَم لهم. المتنوعة في المجتمع الأندلسي.

الخاتمة والنتائج

بعد بحثٍ وتقصٍ في أعلام النثر الفني في مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار... لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ)، توصل البحث إلى نتائج في المحور الأول من أهمها:

١. تبيّن أن ابن خميس قد أعمل (١٥) خمسة عشر عَلَماً وانتخب لهم نصوصاً نثرية من أصل أعلامه البالغ عددهم (١٧٣) مائة وثلاثة وسبعين.
٢. تبيّن لنا تفاوت عدد النصوص النثرية المنتخبة من علمٍ إلى آخر.

(١) م.ن: ١٤٣-١٤٤.
(٢) م.ن: تنظر الترجمة (١٣٣).
(٣) م.ن: ٣٢٩.

٣. تبيّن لنا أن عدد الاعلام الذين أوردهم ابن خميس ضمن حرف الميم (٥٩) تسعة وخمسين عَلَماً أعمل (٧) سبعة منهم، وانتخب لهم نصوصاً نثرية وفي الوقت ذاتهِ أغفل (٥٢) اثنين وخمسين عَلَماً.

٤. تبيّن لنا تنوع فنون النثر المختارة بين الرسائل الاجتماعية والسياسية والتوقيعات.

٥. تبيّن لنا تعدد موضوعات الفنون النثرية المختارة، ومن موضوعاتها التعزية والتهنئة والإجازة وطلب الشفاعة والاستعطاف والمجاوبات، ولم تخل من الأدب الفكاهي الساخر.

٦. تصدّر ابن عسكر خال ابن خميس لداته في النصوص النثرية المنتخبة له وكان نصيبهُ ستة نصوص أمّا موضوعاتها فهي: الإجازة والتعزية والتهنئة والعتاب وطلب الشفاعة، والمجاوبة.

٧. أعقبَهُ محمّد بن الحسين بن كامل الحضرمي المعروف بابن الفخّار، في النصوص النثرية المنتخبة له، وكان نصيبهُ ثلاثة نصوص، أما موضوعاتها فهي في حق أحد أصهاره والتعزية وفي حق الزريزير.

٨. تساوى كل من محمّد بن احمد بن جبير الكناني ومحمّد بن غالب الرصافي ومحمّد بن يوسف بن عمّار المكتِّب ومحمد بن أبي غالب المشتهر بالداني في عدد النصوص النثرية المنتخبة، حيث كان نصاً نثرياً واحداً لكل واحدٍ منهم.

٩. عُني نص محمّد بن احمد بن جبير الكناني بالأخويات وعني نص محمّد بن غالب الرصافي بوصف القلم، وعني نص محمّد بن يوسف بن عمّار المكتِّب بالمجاوبات وعني نص محمّد بن أبي غالب المشتهر بالداني بالتوقيعات.

١٠. تبيّن أن أبا بحر صفوان بن ادريس هو الوحيد من لداته ممن وقع عليه اختيار ابن خميس في انتخاب نص نثري له ضمن حرف الصاد، وقد كتبه صفوان نيابة عن أحدهم في استعطاف الدنيا.

١١. تبيّن لنا أن عدد الاعلام الذين أوردهم ابن خميس ضمن حرف العين قد بلغ (٨٨) ثمانية وثمانين عَلَماً، أعمل (٥) خمسة منهم وانتخب لهم نصوصاً نثرية وفي الوقت ذاته أغفل (٨٣) ثلاثة وثمانين عَلَماً.

١٢. تبيّن أن عبد الله بن علي بن العباس يتصدر لداته في الانتخاب النثري ضمن حرف العين وكان نصيبهُ نصين، الأول: في المجاوبات، والثاني: هو إلحاق بقصيدة سابقة.

١٣. تساوى كل من أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني وعلي بن جامع المرسي وعلي بن معمر في عدد النصوص النثرية المنتخبة حيث كان نصاً نثرياً واحداً لكل منهم.

١٤. تبيّنت عناية نص أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني برسالة في الحكم وعناية نص علي بن جامع المرسي بالأخويات، وعناية نص علي بن معمر بالمراجعة.

١٥. تبيّن أن ابن خميس قد اقتصر في انتخابه لنصوص نثرية على علمٍ واحدٍ ضمن حرف الغين، وهو غانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي، إذ لا يوجد سواه في الكتاب، وعني نصُهُ بمراجعة الشاعر الحصري.

١٦. تبيّن أن مسك ختام اختيارات ابن خميس كان من ضمن حرف الياء، وهو يحيى بن عمران الزاهد، وكان نصيبُه نصاً نثرياً واحداً طرق فيه باب الأدب الفكاهي الساخر، الذي يحمل في طياته نقداً اجتماعياً لاذعاً ولاسيما في مديحه للهر.

١٧. تبيّن أن حرف الياء قد احتجن ستة أعلام إلاّ أن المصنف قد أعمل واحداً منها فقط ألا وهو يحيى بن عمران الزاهد، وأغفل الاعلام الخمسة الآخرين.

أما نتائج البحث في المحور الثاني فمن أهمها:

١. تبيّن ابن كتّاب السيرة الغيرية هم خمسة كتّاب يتصدرهم أبو العباس بن أصبغ ويعقبهُ الاستاذ أبو علي في رسالته إلى أصل سبتة، ويعقبهُ الفقيه ابو الطاهر بن السبتي في كتابه ويعقبهُ ابن مرج الكحل ويعقبه أبو بحر صفوان بن ادريس.

٢. تبيّن أن الكتّاب الثلاثة الأُوَل ممن تقدّم ذكرهم هم من الأساتيذ الكبار الذين إستقى ابن خميس مادته المدونة من كتاباتهم.

٣. تبيّن أن لأبي العباس ابن أصبغ القدح المعلى من السيّر الغيرية إذ دوّن خمسة عشر سيرة غيرية.

٤. تبيّن أن الاستاذ أبا علي والفقيه أبا الطاهر بن السبتي قد تساويا في عدد السير الغيرية، إذ دوّن كل منهما ست سير غيرية.

٥. تبيّن أن ابن مرج الكحل وأبا بحر صفوان بن ادريس قد تساويا أيضاً في عدد السير الغيرية، إذ دوّن كل منهما سيرة غيرية.

٦. أفصحت السير الغيرية التسع والعشرون التي دوّنها ابن أصبغ ومعيتهُ من الكتّاب عن مقدرة عالية في البلاغة والبيان وتمكن من فن الخطابة، فقد جاء أغلبها موشياً بفنون بديعية، وكان السجع ملمحاً واضحاً فيها.

٧. بيّن ابن أصبغ منازل رجاله ممّن كتب عنهم سيره الغيرية، وتنوعت هذهِ المنازل وتعددت، إذ وقف على أربع منازل أو مكانات وهي: المكانة الأدبية والدينية والاجتماعية والعلمية.

٨. تبيّن أن الاعلام الذين بيّن أصبغ مكانتهم الأدبية هم: المنذر بن رضي الرعيني ومقدّم بن معافى بن حسن بن زياد المالقي وعبد الله بن أبي العباس وعبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي، وعبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وعمر بن الشَّهيد وغانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي وهشام بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس.

٩. تبيّن أن العلمَين الّذَين بيّن ابن أصبغ مكانتهما الدينية هما: عبد الوهاب بن علي وعلي بن معمر.

١٠. تبيّن أن الأعلام الذين بيّن ابن أصبغ مكانتهم الاجتماعية هم: عبد الله بن عيسى بن حسون المالقي وعلي بن الحسين بن عبد الله الكلبي وعلي بن يحيى الخشمي.

١١. خص ابن أصبغ علياً بن عبد الله بن هارون بالمكانة العلمية.

١٢. بيّن الاستاذ أبو علي في رسالته إلى أهل سبتة منازل رجاله الستة ممّن كتب عنهم سيرهُ الغيرية، وتنوعت هذهِ المنازل وتعددت، إذ وقف على ثلاث مكانات هي: المكانة الأدبية والعلمية والدينية.

١٣. إتضح أن الاعلام الذين بيّن الاستاذ أبو علي مكانتهم الأدبية ثلاثة أعلام ممّن كتب سيرهم الغيرية هم: محمّد بن عبد الله بن علي بن هاشم بن أبي العباس ومحمّد الحجاري ومحمّد المعروف ابن الحناط.

١٤. تبيّن أن علمَين خصهما الأستاذ أبو علي بالمكانة العلمية ممّن كتب سير غيرية لهما وهما: محمّد بن عيسى بن محمّد بن زنّون ومحمّد بن عبد السلام بن مُطرّف.

١٥. خص الاستاذ أبو علي محمّد ابن عبد الملك الأنصاري بالمكانة الدينية.

١٦. بيّن الفقيه أبو الطاهر بن السبتي منازل أعلامه الستة ممّن كتب عنهم سيّره الغيرية، وجاءت منازل أعلامه على مرتبتين، الأولى: علمية والثانية: دينية.

١٧. إتضح إن الاعلام الذين بيّن الفقيه أبو الطاهر السبتي في كتابه مكانتهم العلمية هم أربعة: محمّد بن احمد بن عطية القيسي وعبد الرحمن بن سالم الهمداني وعلي بن عبد الرحمن السهيلي وعيسى بن عيّاش بن محمّد القيسي.

١٨. تبيّن أن علمَين خصهما الفقيه أبو الطاهر بن السبتي بالمكانة الدينية وهما: عبد الله بن يوسف بن محمّد بن عبد الله بن يحيى البلوي وعلي بن احمد الأنصاري.

١٩. تبيّن تفرّد ابن مرج الكحل بتدوين سيرة غيرية لعلَمٍ واحدٍ ألا وهو محمّد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عياش مبيناً مكانته الأدبية.

٢٠. تبيّن تفرّد أبي بحر صفوان بن ادريس بتدوين سيرة غيرية لعلَمٍ واحدٍ ألا وهو أحمد بن الفضل مبيناً مكانته الأدبية.

Great figures of the artistic prose in "Matlaa AlAnwar and Nuzhat AlBasa'ir Wal Absar" Book, written by Ibn Khamees AlMaliqi (died after 639 A. H.) Writes and Bographies

Dr.Prof.Younis Targi Salloom AlBajjari

Abstract

The research is divided into two sections:

The first dealt with the great figures of the artistic prose in "Matlaa AlAnwar and Nuzhat AlBasa'ir Wal Absar" Book, written by Ibn Khamees AlMaliqi (died after 639 A. H.) and it reviewed the selected pieces of the artistic prose written by fifteen creative great figures from the total of one hundred seventy three great figures included in the book.

The selection varied between social and political letters and expressing various subjects such as consolation, congratulation, asking for a leave, intercession, imploring, reconsiderations and replies. The research also involved the sarcastic comedy especially when praising the cat.